

الأمثل في تفسير كتاب القرآن المنزل

[282] الماضين: "إلى أن بعث القرآن سبحانه محمدًا رسول لإنجاز عده، وإتمام نبوته". 5

– وقد وردت مسألة الخاتمية في ختام خطبة الوداع، تلك الخطبة التي ألقاها النبي الإسلام (صلى الله عليه وآله) في آخر حجّة له، وفي آخر سنة من عمره المبارك، كوصيّة جامعة للناس، حيث قال: "ألا فليبلغ شاهدكم غائبكم لا نبيّ بعدي، ولا أُمّة بعدكم" ثمّ رفع يديه إلى السماء حتّى بان بياض إبطيه، فقال: "اللهمّ اشهد أنّي قد بلغت" (1). 6 – وجاء في حديث آخر ورد في "الكافي" عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: "إنّ القرآن ختم بنبيّكم النبيّين فلا نبيّ بعده أبدًا"، وختم بكتابكم الكتب فلا كتاب بعده أبدًا" (2). إنّ الأحاديث الواردة في هذا الباب كثيرة جدًّا، بحيث جمع منها في كتاب (معالم النبوة) 135 حديثًا من كتب علماء الإسلام عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأئمّة الإسلام العظام (3). 3 – إجابة عن عدّة أسئلة: 1 – كيف تتناسب الخاتمية مع سير الإنسان التكامليّ؟ السؤال الأوّل الذي يطرح في هذا البحث هو: هل يمكن أن يتوقّف المجتمع الإنسانيّ أترى يوجد لسير البشر التكاملي حدّ محدود؟ ألسنا نرى بأنّ أعيننا أنّ بشر اليوم قد وصلوا في العلم والثقافة إلى مرحلة تفوّق مستوى سابقهم؟ فمع هذا الحال كيف يمكن أن يغلق سجل النبوة مطلقًا، فيحرم الإنسان من قيادة أنبياء جدد في سيره التكامليّ؟ إنّ الإجابة عن هذا السؤال تتّضح بالالتفات إلى مسألة واحدة، وهي أنّ _____ 1 – بحار الأنوار، المجلّد 21، ص381، 2 – أصول الكافي، المجلّد الأوّل، 3 – معالم النبوة. فصل نصوص كونه (صلى الله عليه وآله) خاتماً.